جهود جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى في نيبال

ممدوح أحمد محمد النمر

13MC203

كلية أصول الدين

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

سلطنة بروناي دار السلام

1438هـ/2017م

جهود جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى في نيبال

ممدوح أحمد محمد النمر

13MC203

بحث مقدّم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة " الماجستير "

في أصول الدين

كلية أصول الدين

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

سلطنة بروناي دار السلام

1438هـ/2017م

الإشراف

جهود جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى في نيبال

المشرف: الدكتور السيد عبد الحميد المهدلي

التوقيع:..... **التاريخ**:.....

عميدة الكلية: الدكتوراة الحاجة ليلي سوزانا بنت الحاج شمسو

التوقيع:..... **التاريخ**:.....

إقرار

أقرّ بِأَنّ هَذَا الْبَحْثَ العِلْمِي مِنْ عَمَلِي وَجُهْدِي إِلاّ مَا كَانَ مِنَ المرَاجِعِ الّتي أَشَرْتُ إِلَيْهَا فِي هَامِشِ الْبَحْثِ.

اسم الطالب : ممدوح أحمد محمد النمر

رقم التسجيل : 13MC203

التوقيع : .....

التاريخ: .....

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع © 2016م محفوظة لـ: ممدوح أحمد محمد النمر

جهود جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى في نيبال

لا تجوز إعادة إنتاج استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

1. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
2. يكون لجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
3. لمكتبة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحث العلمي الأخرى.

أكّد هذا الإقرار: ممدوح أحمد محمد النمر

التوقيع:..... التاريخ:.....

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فأتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية؛ لأنها أتاحت لي الفرصة لمواصلة الدراسات العليا وتحضير رسالة الماجستير في هذه الجامعة. كما أقدم شكري الجزيل إلى مدير جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية والأساتذة الأجلاّء وبخاصة كلية أصول الدين وأساتذتها الكرام ولهم الشكر الخاص فرداً فرداً على قبولهم دراستي في الماجستير مع أنني لست متخرجا من الكليات الإسلامية فجزاهم الله خير الجزاء، ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى حبيبي وصديقي في الله ومشجعي ومشرفي السابق المرحوم **فضيلة الدكتور الحاج سليمان الباروحي** غفر الله ذنوبه وأدخله الجنة برحمته، وإلى مشرفي الحالي الذي تواضع وتقبل بحثي **فضيلة الدكتور السيد عبد الحميد المهدلي** الذي جاهد معي وصحح لي أخطائي وراجع معي كلمة بكلمة وحرفًا بحرف؛ لأن كل خلفيتي بالكتابة باللغة الإنجليزية، فله الشكر والتقدير والمحبة في الله، وشكري أيضاً لجميع أصدقائي الذين أسهموا في تنسيق هذا البحث، فجزاهم الله عني كل خير، والشكر العميق إلي عائلتي الصغيرة التي ساعدتني وهيأت لي مناخًا جميلا لكتابة هذا البحث وخاصة زوجتي العزيزة فجزاها الله عني كل خير، وكذلك أسأل الله أن يجزي جميع من أسهم في خدمة هذا العمل وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة. والله أسأل أن يوفقني إلى سواء السبيل وأن يجعل بحثي هذا مساهمة علمية نافعة، ووفقنا الله جميعًا إلي الرشد والثواب وجعل فكرنا في نشر كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) في كل أقطار العالم.

المُلخَّص

جهود جماعة التبليغ في الدعوة إلى الله تعالى في نيبال

إن الدعوة إلى الله تعالى واجبة على كل من يحمل كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، حسبما تملي عليه ملكته الدعوية؛ وذلك عن طريق اتباع أوامر الله، واتباع سنة رسول الله صلى الله علي وسلم والسير على طريق الصحابة –رضي الله عنهم– وتابعي التابعين، وهذا ما تحاول جماعة التبليغ أن تطبقه في مقصدها، فهذا البحث يتكلم عن مؤسس جماعة التبليغ، وأهدافها، ووسائلها، وعدد مراكز جماعة التبليغ في نيبال، ونشاطها الدعوي من حيث الخروج، وحلقات التعليم في المساجد والبيوت، والجولات العامة والخاصة، ودور العلماء في الخروج مع جماعة التبليغ في نيبال، والزيارات التي أديناها مع جماعة التبليغ، وآثار جماعة التبليغ في المجتمع النيبالي، ومعوقات الدعوة الإسلامية في نيبال وسبل التغلب عليها، وموقف المعارضين والمؤيدين من داخل وخارج نيبال تجاه الجماعة، والرؤية الدعوية المستقبلية للتغلب على المعوقات الدعوية بعد إعلان الدستور الجديد للدولة في أكتوبر 2015م. قد اعتمد الباحث في إنجاز هذا البحث على المناهج الوصفية والتحليلية والنقدية، وذلك من خلال الدراسة المكتبية، والدراسة الميدانية مع مراعاة الأمانة العلمية والموضوعية عن الوصف والتحليل والنقد، ومن أهم ما توصل إليه البحث ملاءمة جماعة التبليغ من حيث المنهج، والتطبيق في حقل الدعوة في دولة نيبال ذات الأغلبية الهندوسية من جانب، وانتشار التيار المعادي للإسلام في العالم كله من جانب آخر.

Abstract

Efforts of *al-Tabligh* Group in Calling to The Almighty *Allah* in Nepal

Calling to *Allah* is an obligation on anyone who carries the Word "*Laa Ilaaha Illa Allah Muhammad Rasulu Allah*" (There is no God except *Allah* and Muhammad is the Messenger of *Allah*) according to their calling plan that is by following *Allah's* orders, the *Sunnah* of the Messenger of *Allah* (peace and blessings of *Allah* be upon Him) and moving on the path of the Companions (May *Allah* be pleased with them) their followers and the followers of the followers. This is what *al-Tabligh* Group attempting to implement in its purposes. This research discusses the founder of *Al-Tabligh* Group, its objectives, means, the number of *Al-Tabligh* Group Centres in Nepal, its calling activity, such as the outing (*al-khuruj*), learning circles in Mosques and houses, general and special outings, the role of scholars ('*ulama*) in outing with *al-Tabligh* Group in Nepal, visits that we performed with *al-Tabligh* Group, the impact of *al-Tabligh* Group in Nepalese society, the obstacles of Islamic call (*da'awah*) in Nepal and how to overcome them, the position of supporters and opposers from Nepal and abroad towards the Group, and the future calling view in order to overcome the calling obstacles after the declaration of the country's new constitution in October 2015. The researcher relied in fulfilling this research on the Descriptive, Analytical and Critical Methods through library and field studies considering scholarly trust and subjectivity in description, analysis and criticism. Among the results that the research concluded is the suitability of *al-Tabligh* Group in terms of methodology and the implementation in the field of calling (*da'wah*) in Nepal that is having Hindu majority in one hand, and the spread of opposing trend against Islam in the whole world in another hand.

Abstrak

USAHA DAKWAH JEMAAH TABLIGH DI NEPAL

Berdakwah ke jalan Allah adalah satu kewajipan bagi setiap orang yang mengaku لا إله إلا الله محمد رسول الله. Sebagaimana yang telah digariskan untuk mereka. Iaitu tunduk kepada perintah Allah dan Rasul SAW serta mengikut jejak para sahabat dan tabi`in. Inilah usaha dan hasrat yang cuba dilaksanakan oleh jemaah Tabligh. Kajian ini akan membincangkan sejarah penubuhan, objektif, bilangan markaz-markaz Tabligh di Nepal, aktiviti keluar berdakwah, halaqah pembelajaran di masjid-masjid dan di rumah-rumah, amalan ziarah khusus dan umum, peranan ulama keluar berdakwah di Nepal, ziarah-ziarah kami bersama-sama jemaah Tabligh, kesan jemaah Tabligh terhadap masyarakat di Nepal. Di samping mengetahui halangan dalam usaha dakwah di Nepal dan cara untuk mengatasinya, penderian golongan yang menyokong dan menentang jemaah Tabligh daripada dalam dan luar Nepal, pandangan untuk masa hadapan bagi jemaah Tabligh dalam menghadapi halangan berdakwah, khusunya setelah keluar akta baru oleh pihak kerajaan pada Oktober 2015. Antara metodologi kajian yang digunakan dalam kajian ini deskriptif, analisis dan kritik. Iaitu melalui kajian kepustakaan, kajian lapangan serta menitikberatkan penjagaan amanah ilmiah. Antara hasil kajian yang terpenting dalam kajian ini ialah jemaah Tabligh menggunakan metodologi yang sesuai dalam melaksanakan dakwah di negara Nepal dalam menghadapi penduduknya yang kebanyakannya adalah beragama Hindu dan menghadapi musuh-musuh yang menentang Ugama Islam di seluruh dunia.

محتويات البحث

الإشراف	ج
إقرار	د
حقوق الطبع	هـ
شكر وتقدير	و
ملخص البحث	ز
Abstract	ح
Abstrak	ط
محتويات البحث	ي
المقدمة	م
مشكلة البحث	ص
أهداف البحث	ص
أهمية البحث	ق
أسباب اختيار البحث	ق
منهج البحث	ر
الدراسات السابقة	ر

الفصل الأول: التعريف بجماعة التبليغ	**1**
المبحث الأول: نشأة جماعة التبليغ وتطورها وأهم رجالها	1
المطلب الأول: نشأة جماعة التبليغ وتطورها	1
المطلب الثاني: أهم رجال جماعة التبليغ	21

المبحث الثاني: أهداف ومبادئ وأفكار جماعة التبليغ 28
المطلب الأول: أهداف جماعة التبليغ 28
المطلب الثاني: مبادئ جماعة التبليغ 33
المطلب الثالث: أفكار جماعة التبليغ 74

المبحث الثالث: مصطلحات ومنهج جماعة التبليغ 78

الفصل الثاني: جهود جماعة التبليغ في نيبال **100**
المبحث الأول: التعريف بنيبال وأهم دياناتها 100
المطلب الأول: التعريف بدولة نيبال 100
المطلب الثاني: أهم الديانات في نيبال 104

المبحث الثاني: جماعة التبليغ وجهودها وآثارها في نيبال 122
المطلب الأول: مؤسس جماعة التبليغ في نيبال ومراكزها 122
المطلب الثاني: أهدافهم ووسائلهم في الدعوة إلى الله في نيبال 125
المطلب الثالث: دور العلماء في الخروج مع جماعة التبليغ في دولة نيبال 133
المطلب الرابع: الزيارات التي أديناها مع جماعة التبليغ في نيبال 134
المطلب الخامس: آثار جماعة التبليغ في نيبال 137

المبحث الثالث: معوقات الدعوة الإسلامية في نيبال 141
المطلب الأول: المعوقات التعليمية 141
المطلب الثاني: المعوقات السياسية 144
المطلب الثالث: المعوقات الاقتصادية 147

المطلب الرابع: الفرق الضالة 149
المطلب الخامس: المعوقات داخل الجماعات الإسلامية 155

الفصل الثالث: جماعة التبليغ بين المعارضين والمؤيدين 160
المبحث الأول: موقف المعارضين من داخل نيبال وخارجها 160
المطلب الأول: موقف المعارضين من داخل نيبال 160
المطلب الثاني: موقف المعارضين من خارج نيبال 166

المبحث الثاني: موقف المؤيدين من داخل نيبال وخارجها 172
المطلب الأول: موقف المؤيدين من داخل نيبال 172
المطلب الثاني: موقف المؤيدين من خارج نيبال 178

المبحث الثالث: آراء بعض الشخصيات العامة في هذه الجماعة 184
المبحث الرابع: سبل التغلب على معوقات الدعوة في نيبال 190
المبحث الخامس: الرؤيا الدعوية المستقبلية في نيبال 195
الخاتمة 206
النتائج 206
التوصيات 208
المصادر والمراجع 209
الملاحق 215

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نحمد الله تعالى ونستعينه ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفوسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وبعد. فإن الدعوة إلى الله واجب هذه الأمة التي وصفها الله بالخيرية، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال الله تعالى **ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ** ﭼ [آل عمران: 110]

إن الدعوة عملية منهجية حيث قال الله تعالى: **ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ** ﭼ [يوسف: 108].

وإن الدعوة هي أحسن أعمال الناس ووظيفة الرسل حيث قال الله تعالى:**ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ** ﭼ [فصلت 34:33]

وهناك آيات قرآنية كثيرة تتحدث عن الدعوة وسيرة الرسل، والأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام لا نذكرها اختصاراً بهذه المقدمة. هكذا وجدنا اهتمام القرآن بالدعوة وهي المهمة الأساسية لكل الأنبياء والرسل كما وجدنا الاهتمام نفسه بصفة أكثر تركيزًا من النبي صلى الله عليه وسلم بوجوب الدعوة في حديثه: ((**عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**)).[1]

شرح الحديث: ترتبط خيرية هذه الأمة ارتباطاً وثيقاً بدعوتها للحق وحمايتها للدين، ومحاربتها للباطل؛ ذلك أن حياتنا بهذا الواجب تحقق لنا التمكين في الأرض، ورفع راية التوحيد، وتحكيم شرع الله ودينه.

([1]) مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د.ت). **صحيح مسلم**–كتاب الإيمان– باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان– ج1، ص69، الحديث رقم:49.

إن المجتمع البشري في صورته الكبيرة عبارة عن مسيرة قوم في سفينة والكلّ يريد الوصول إلى بر الأمان، فكل عملية تضر السفينة يجب أن يتفاداها كلّ من في السفينة، كما ورد في الحديث فيما رواه **النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا))** [2].

إن الدعوة في حقيقتها الجهاد وقد بينها الله تعالى في الآية: ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ [الصف 10-12]

يبين الله في هذه الآية فضائل الجهاد، فبعد أن نؤمن بالله ورسوله نجاهد بأنفسنا عن طريق القتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق وخروجنا في سبيل الله لتذكرة وإرشاد المسلمين للطريق السليم وصرف أموالنا لمساعدة الفقراء والمساكين وبناء المدارس الإسلامية والمساجد ودور الأيتام؛ ونتيجة ذلك يتحقق فينا وعد الله تعالى بحيث يمحو عنا ذنوبنا ويكفر عنا سيئاتنا ويرفع درجاتنا، ويتوفانا مع الأبرار، حتى يكرمنا بجناته إن شاء الله تعالى.

والأحاديث عن فضائل الجهاد منها عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**».[3] يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن انقضاء وقت في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها.

وللعلماء القدامى والمعاصرين أقوال مأثورة، وفي الجملة أنهم يرون الدعوة إلى الله واجبة على من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم، وهم أمته يدعون إلى الله كما دعا إلى الله، وهذا الواجب واجب على مجموع الأمة،

([2]) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. (1422هـ). **صحيح البخاري**– كتاب الشركة– باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، ج2، ص882، الحديث رقم 2361.

([3]) الإمام أحمد– مسند الإمام أحمد– مسند أبي هريرة، ج2، ص532، الحديث رقم: 10502.

وهو الذي يسميه العلماء، فرض كفاية وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره سقط عنه، وما عجز لم يطالب به، وأما ما لم يقم به غيره، فعليه أن يقوم به، ولهذا يجب على هذا أن يقوم بما لا يجب على ذاك، وقد تقسطت الدعوة على الأمة بحسب ذلك تارة، وبحسب غيره أخرى، فقد يدعو هذا إلى اعتقاد الواجب، وهذا إلى عمل ظاهر واجب، وهذا إلى عمل باطن واجب، فتنوع الدعوة يكون في الوجوب تارة، وفي الوقوع أخرى.

وعلى هذا يقول سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي من نبذة في مقدمة كتاب فضائل الأعمال للعلامة محمد ابن زكريا الكاندهلوي ص29: "إن عماد حياة الأمة الإسلامية أو القطب الذي يدور حول نشاطها وحياتها، وجدها، وكفاحها، هو الدعوة إلى الله وتبليغ أحكامه ورسالته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

قال الله تعالى: ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ [أل عمران: 110]

وقد فتحت هذه الآية الكريمة نافذة عظيمة منيرة كانت مسدودة في معرفة طبائع الأمم والإطلاع على مزية هذه الأمة من بين شعوب العالم، وآثارت علمًا دفينًا وكنزًا مطمورًا لتبين للعالم أن هذه الأمة تسيطر عليها الحكمة والإرادة الإلهية وأنهم مأمورون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولن يتقبل الله غير الإسلام.

ولذا عندما اختار سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه ليكون ترجماناً للإسلام والمسلمين أن يقول في مجلس الفرس: " الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لتدعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله "[4].

فبقاء الإنسانية ببقاء هذه الأمة، وبقاء هذه الأمة ببقاء هذه الصفة الدعوية المركز الإبلاغي، وبمحافظتها على الفريضة الأساسية، ونشاطها في مجال الدعوة إلى الله وتبليغ رسالاته التي حملتها من نبيها، فإذا فقدت الأمة هذه الصفة أشرفت الدنيا على خطر، وتعرضت الإنسانية للتلف، أما إذا احتفظت الأمة هذه الصفة فسوف تسلم البشرية من الانحرافات والحروب والفتن عن طريق الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحثّ على الأخلاق والأعمال والتعاون على البر والتقوي والتواصي بالحق والصبر.

([4]) ابن كثير. البداية والنهاية. (1410هـ – 1992م). بيروت – مكتبة المعارف. ج7، ص39.

وقد بدأت الدعوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بوسيلة القول ابتداء من زوجته السيدة خديجة –رضي الله عنها–، وأهل بيته، وصديقه أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– وقد صدقوا دعوته، ثم أكمل الصديق الدعوة إلى أصدقائه وقد صدقوه أيضا، واستمرت الدعوة سرًا حوالى ثلاث سنوات في مكة، حتى أذن الله سبحانه وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بنشر الدعوة إلى أقربائه والقرى المجاورة، فاستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم لأمر به فدعا قبيلته وعشيرته، والقبائل التي تزور مناسك الحج، والقبائل المجاورة له، وجماعة من الخزرج الذين نشروا الدعوة في يثرب والتي أصبحت تسمى المدينة المنورة فيما بعد، وكان رسول صلى الله عليه وسلم هدفه نشر الدعوة في الجزيرة العربية وقد وفقه الله في ذلك، فقد مكث ثلاثة عشر سنة في مكة، وعشر سنوات في المدينة، وبعد أن وافته المنية صلى الله عليه وسلم بويع أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– بالخلافة وحارب قبائل العرب في حروب الردة، وبعد ذلك قرر أبو بكر فتح بلاد خارج الجزيرة العربية، حيث كانت في هذه الفترة الإمبراطورية الفارسية بالعراق وكان يرأسها الملك هرمز، والإمبراطورية البيزنطية الرومية بالشام ويرأسها الملك هرقل، فأرسل خالد بن الولد إلى العراق، وأرسل عمرو بن العاص إلى الشام، وكلّ منهما شارك في معارك كثيرة حتى فتحوا بلاد الشام، والعراق، وفارس، ومصر، وبعد وفاة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه– بويع عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– للخلافة بعد معركة يرموك الشهيرة 13هـ، ففي عهده فتحت الكوفة، والبصرة، وحمص، وأجنادين، والفسطاط بمصر، وكانت طريقة الخلفاء في نشر دعوة الإسلام وفتح البلاد تبدأ بالمراسلات، ثم بالجزية فإن لم يستجيبوا بدؤوهم بالقتال.

وبعد مقتل عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– آلت الخلافة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد أنجز في عهده فتح مرو، وتركيا، وكرامات، وسجستان، وأفريقية، وقبرص، وتم إنشاء أول أسطول بحري إسلامي لحماية الشواطيء الإسلامية من هجمات العدو.

وبعد مقتل عثمان بن عفان –رضي الله عنه– بدأ انقسام المسلمين فمنهم من بايع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– بالخلافة ومنهم من بايع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بالخلافة وانتقلت عاصمة الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة وكان أشهر معارك في عهده معركة الجمل 36هـ وللأسف كانت بين المسلمين ليس لنشر دعوة ولكنها كانت فتنة، ومعركة صفين 36-37 هـ التي كانت بين المسلمين مع بعضهم حيث أدى انقسام المسلمين من الجهة السياسية إلى ثلاث شعب وهم، الخوارج (أمروا القبول

بالتحكيم وفقا للشريعة الإسلامية وقرروا قتل كل من ساهم في التحكيم، والشيعة الذين كانوا في صف علي، والمرجئة كانوا في صف معاوية[5].

وبعد مقتل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بايع المسلمون في الكوفة الحسن بن علي بالخلافة بعد مرور 6 شهور، ونظرا لاستمرار الفتن المشتعلة بين المسلمين قرر الحسن بن علي –رضي الله عنه– التنازل عن الخلافة لمعاوية.

وعند بداية عهد الدولة الأموية (41هـ–132هـ) (662م–780م) فتح المسلمون من الشرق (بلاد ما وراء النهر (الجمهوريات الروسية الإسلامية)، وبلاد السند (باكستان) ومن الغرب شمال أفريقية، والمغرب الأقصى، وبلاد الأندلس (أسبانيا).

وفي مرحلة الخلافة العباسية (750م–1285م) (200هـ–735هـ) هذه الفترة كان بعض المسلمين يتاجرون في المسك من الهند، فكانوا يزورون نيبال أيضًا في التجارة، وكانوا يتكلمون مع الناس عن الإسلام، وسوف نشرح فيما بعد بالتفصيل كيف دخل الإسلام في نيبال.

مشكلات البحث:

إن جماعة التبليغ نشأت في الهند مع وجود تيارات مخالفة للإسلام والمسلمين، ومع ذلك أصبحت جماعة التبليغ تثبت وجودها وتؤدي دورها وواجباتها، ونيبال دولة هندوسية، ونسبة المسلمين ضئيلة، ومع ذلك أن جماعة التبليغ تؤدي دورها لحماية الإسلام والمسلمين، في دولة نيبال وخارجها بقدر الاستطاعة، وتحاول تحقيق أهدافها، وذلك بالدعوة إلى حفظ العقيدة، والفرائض، وغيرها من الأعمال التي فرضها الله تعالى على المسلمين. وبناء على هذا تتمحور مشكلة هذه الدراسة بالأسئلة التالية:

1 – ما جهود هذه الجماعة وآثارها في نيبال وخارجها؟ ومن أهم رجالها؟

2 – ما المعوقات التي تواجهها الدعوة في نيبال، وما دور جماعة التبليغ في التغلب على هذه المعوقات؟

([5]) انظر: على سامي النشار (دكتور). **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**. الطبعة التاسعة – 1995م. القاهرة – دار المعارف. ج1 – ص229.

3 - ما موقف المسلمين النيباليين وعلماؤهم من هذه الجماعة؟

4 - ما آثار هذه الجماعة في المجتمع النيبالي، وما الرؤية الدعوية المستقبلية في نيبال؟

أهداف البحث:

يمكن تحديد أهداف البحث في الأجوبة التالية:

1- التعريف بجهود جماعة التبليغ في نيبال وخارجها، وأهم رجالها.

2- الوقوف على المعوقات التي تواجهها الدعوة في نيبال، وخصوصا دور جماعة التبليغ في التغلب على هذه المعوقات.

3- البحث عن موقف المسلمين النيباليين وعلماؤهم من هذه الجماعة.

4- معرفة آثار هذه الجماعة في المجتمع النيبالي، والرؤية الدعوية المستقبلية في نيبال.

أهمية البحث:

1- تشجيع المسلمين من الخارج على زيارة المسلمين في نيبال لهدف صلة الرحم، ومدهم بالمساعدة الروحية والمادية، علما بأن وضع المسلمين المادي في نيبال سيء، والمسلمون لا يستطيعون أن يبنوا المساجد ولا المدارس ولا حتى المؤسسات الإسلامية، فهم بحاجة إلى مساعدة المسلمين من خارج نيبال.

2- إن نيبال كدولة هندوسية بها أقليّة مسلمة تحتاج إلى اهتمام المسلمين بشئون الإسلام. ونرجو أن يكون هذا البحث بابا للمسلمين لمعرفة ما فيها من الجهود الدعوية.

3- لفت نظر علماء المسلمين والمؤسسات الإسلامية في الخارج إلى وضع المسلمين في نيبال داخل الكيان الإسلامي.

4- التوجيه إلى عمل اتفاقيات مع مجلس الرعاية الاجتماعية في نيبال.

5- صدور الدستور الجديد للدولة وكيفية الاستفادة منه في الجهود الدعوية.

أسباب اختيار البحث:

1- انبهاري بما رأيته عند زيارتي لباكستان في المرة الأولى والثانية لحضور الاجتماع السنوي حيث كانت الأعداد هائلة – قرابة المليون- من جميع أنحاء العالم وإعطاء تأشيرة دخول خاصة بالدعوة – وقد اجتمعوا تحت فكرة واحدة وهي الدعوة في سبيل الله.

2- زيارتي لبنجلاديش وما رأيت فيها من الإكرام والعطاء –رغم فقرهم- واجتماع العلماء والمحاضرات وتشكيل ما يزيد عن مليون داع إلى جميع أنحاء العالم، وتنظيم كل الاجتماعات الدولية على مستوى العالم، ومناقشة التقارير الدولية للسنة الماضية، والتنظيم المحكم والذي يبدأ من المطار، والتواضع الجم لكبار العلماء هناك.

3- حبي المتزايد للدعوة إلى الله والمتمثل في جماعة التبليغ وددت أن أزور جميع أنحاء العالم لنشر الدعوة بها، وقدر لي أن تكون نيبال أول الطريق في البلاد غير المسلمة.

4- بعد استشارة جماعة التبليغ في بروناي شرح الله لنا صدورنا للتوجه إلى نيبال.

5- إلقاء الضوء على بقعة جديدة من أرض الله، ورصد النشاط الدعوي بها؛ لمعرفة ماله وما عليه.

منهج البحث:

هذا البحث يعتمد على الدراسة الكيفية الوصفية فهي تنقسم إلى قسمين:

أولا: **الدراسة المكتبية:**

وقد اعتمد الباحث في الدراسة المكتبية على المصادر العلمية الأصلية والمراجع الدقيقة والموثوقة في بيان كل ما يتعلق بتعريف جماعة التبليغ من حيث نشأتها، وأهم رجالها، وأهدافها، ومصطلحاتها، وفي التعريف عن دولة نيبال، وديانتها.

ثانيا: **الدراسة الميدانية:**

وقد اعتمد الباحث إلى حد كبير على الدراسة الميدانية في عرض جهود جماعة التبليغ في نيبال من حيث الوصف، والتحليل، والنقد. وفي إتمام هذه الدراسة الميدانية قام الباحث بنفسه بالزيارة إلى نيبال، والمكث فيها حتى يقوم بنفسه ملاحظة قضايا البحث ومسائله بمقابلة الأشخاص المعينين والهيئات الدعوية سواء لمن لهم علاقة مباشرة بجماعة التبليغ أو من لهم وجهات نظر معارضة عن هذه الجماعة.

حدود البحث:

فترة نيبال بعد الاستقلال من تاريخ 1990م حتى عام 2015.

الدراسات السابقة:

إن دولة نيبال لم تحظ بالدراسة العلمية العميقة المتعلقة بشؤون مسلميها الأقليات – على حسب اطلاعي– إلا بعض الكتب، وبحث، وبعض المقالات الدورية والتقارير الدعوية التي قدمت من بعض المسلمين النيباليين إلى المنظمات الإسلامية في الدول الإسلامية. ولكن هناك كتب ودراسات لها علاقة بالموضوع وإن كانت ذات صلة ضئيلة بها. ومنها:

أولاً: الكتب:

1- في نيبال بلاد الجبال: رحلة وحديث في شؤون المسلمين: هذا كتاب ألفه: الشيخ محمد بن ناصر العبودي، ونشر في الرياض، عام 1989م، وعدد صفحاته 148 صفحة.

والشيخ محمد بن ناصر العبودي يتحدث في هذا الكتاب عن رحلته في دولة نيبال، فيصف عنها من الناحية الطبيعية والجغرافية، والزيارات الخاصة مثل الجوامع المشهورة، والمكتبة الإسلامية، والمعابد المشهورة، ويتكلم عن المسلمين ويعرف بأحوالهم وشؤونهم الدينية الإسلامية.

2 – Muslim of Nepal (مسلمو نيبال):

هذا كتاب ألفته السيدة شميمة صديقة، نشر في عام 1993م، وعدد صفحاته 364، وهو باللغة الإنجليزية، وتناول هذا الكتاب الموضوعات العديدة، ومن أهمها:

- تاريخ البلاد وجغرافيتها.
- تاريخ دخول الإسلام.
- أحوال المسلمين التعليمية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

مدى الاستفادة من الكتابين السابقين لرسالتي، والفرق بينهما:

إن الكتاب الأول: **في نيبال بلاد الجبال**: يتحدث الباحث عن رحلته إلى دولة نيبال، فيصفها بشكل عام، والمناطق التي زارها بشكل خاص، وقد استطلع من خلال زيارته على معرفة كيفية دخول الإسلام في هذا البلد ووصف أحوال المسلمين هناك، والكتاب الثاني: **Muslim of Nepal** (مسلمو نيبال): يتحدث عن تاريخ البلاد وأحوال المسلمين، وكيفية دخول الإسلام فيه، ولكن الفرق بين هذين الكتابين ودراستي: أنه دراسة عامة شاملة تتناول موضوعات مختلفة ولا يدرس موضوعاً معيناً بكل جوانبه دراسة عميقة، أما بحثي فهو يتناول موضوعا معينا، ويدرسه من جوانبه المتعددة دراسة عميقة موضوعية؛ والكتب السابقة تتكلم عن نيبال، وجغرافياتها، ودخول المسلمين وأحوالهم، بينما بحثي يتكلم عن جماعة التبيلغ التي هي من الجماعات الإسلامية في نيبال وكيفية جهودها لمساهمة نشر الإسلام، وموقف المجتمع النيبالي منها.

ثانياً: البحوث والرسائل، منها:

1 – واقع الدعوة الإسلامية في نيبال في العصر الحاضر، مؤلفه شميم أحمد بن عبد الحكيم، رسالة ماجستير، عام 1997م من كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

يتكلم الباحث في هذه الدراسة عدة نقاط، منها:

1- التعريف بنيبال ولمحة تاريخية عن دخول الإسلام فيها.

2- الجهود الدعوية في نيبال مثل المساجد، والمدارس، ووسائل الإعلام، والجماعات الإسلامية.

3- معوقات الدعوة في نيبال مثل المعوقات الاقتصادية والسياسية والتعليمية والفرق الضالة.

4- سبل النهوض بالدعوة في نيبال.

مدى الاستفادة من البحث السابق لرسالتي والفرق بينها:

إن الدراسة السابقة يتكلم عامة عن نيبال، ودخول الإسلام، وجهود الدعوة الإسلامية، والمعوقات التي تواجهها، وكيفية نهوض الدعوة في نيبال، لكن بحثي يتكلم عن جماعة التبليغ التي تعتبر من الجماعات الإسلامية في نيبال، وعن نشأتها، وأفكارها ومبادئها، وجهودها الدعوية في نيبال، وموقف المجتمع النيالي من هذه الجماعة.

الفصل الأول: التعريف بجماعة التبليغ

المبحث الأول: نشأة جماعة التبليغ وتطورها وأهم رجالها

وهذا المبحث يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نشأة جماعة التبليغ وتطورها

المطلب الثاني: أهم رجال جماعة التبليغ

المطلب الأول: نشأة جماعة التبليغ

إن الإسلام له مفهومان مفهوم عام، ومفهوم خاص[1].

1- الإسلام بالمفهوم العام:

هو دين الله تعالى الذي أرسل به جميع الأنبياء والمرسلين منذ أبينا آدم إلى خاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلي هذا المفهوم العام للإسلام، يكون الداعية الأول هو سيدنا نوح عليه السلام أبو البشرية الثاني الذي يعتبر الأول من أولى العزم من الرسل.كما صرح بذلك القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد تكرر ذكره في القرآن الكريم ثلاثة وأربعين مرة، وهي تشمل الحديث عنه وعن دعوته وعن قومه، كما أن في القرآن الكريم سورة كاملة عنه اسمها سورة نوح.كما صرح النبي صلى الله عليه وسلم بأولية آل نوح في الدعوة إلى الله تعالى حين قال في حديث الشفاعة الذي يأتي بيانه في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن سيدنا معبد بن هلال – رضي الله عنه – قال: ((**اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى فَاسْتَأْذَنَّا فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَقُلْنَا لِثَابِتٍ: لَا تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ**

---

(1) سعيد الصاوي (دكتور). ملزمة فقه الدعوة. (د. ت.) ص: 54.

عِيسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ: لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ: هِيهْ فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ: هِيهْ فَقُلْنَا: لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا فَضَحِكَ وَقَالَ: خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ قَالَ: ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ))[1].

أما **الإسلام بالمفهوم الخاص**: فهو الدين الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته الخاتمة والعامة إلى الناس جميعاً. وعلى هذا المفهوم الخاص للإسلام، يكون الداعية الأول هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الأحزاب: 45-46].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، رقم الحديث: 7510، ص: 1853. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي. صحيح البخاري. الطبعة الأولى. 1423هـ – 2002م. دار ابن كثير – بيروت.

چ پ □ چ]

الأحزاب:40.] وبما أن رسولنا هو خاتم الأنبياء وبلغ رسالته كاملة؛ لأنه لا نبي من بعده وفهم الخلفاء والصحابة ذلك فحملوا رسالته وتبعهم التابعون حتى انتشرت الدعوة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بما فيها الهند حيث نشأت جماعة التبليغ هناك.

- **التعريف بجماعة التبليغ**

إن جماعة التبليغ هي: جماعة إسلامية أقرب ماتكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة. تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه،وتقوم أيضاً على أساس الكلمة الطيبة والخشوع في الصلاة والعلم والذكر وإكرام المسلمين والإخلاص والخروج، ملزمة أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءاً من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيداً عن التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المسلمين في مساجدهم ودورهم ومتاجرهم ونواديهم، وإلقاء المواعظ والدروس والترغيب في الخروج معهم للدعوة، وينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات[1].

- **أسباب نشأة جماعة التبليغ**

1- إصابة المسلمين من التحلل والإفلاس في الإيمان والروح عن طريق الاستعمار الإنجليزي الذي أثر في نفوسهم وأعمالهم.

2- غفلة الدعاة والاشتغال الزائد بالحياة والانهماك في المادة، وعدم ممارستهم الحياة الدينية من المظاهر والأعمال[2].

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. الرياض – دار الندوة العالمية. الطبعة الرابعة: 1418هـ. ص: 317.

(2) أبو الحسن الندوي، عليٌّ أبو الحسنِ بنُ عبد الحي بن فخر الدين الحسنيفي. رحاب الدعوة. (صفوة نفيسة من المقالات والمحاضرات في الدعوة)، دمشق – مكتبة الفارابي. الطبعة الأولى: 1425هـ – 2004م. ص: 226.

إن مولانا محمد إلياس وجد أن التعليم في الكتاتيب لايكفي، والعزلة لاتفيد، والانزواء لايصح، فلابد من الاتصال بطبقات الشعب؛ لأنها لاتشعر بمرضها وفقرها في الدين، ويجب أن نبدأ بغرس الإيمان في القلوب ومبادئ الإسلام[1]. وقبل أن نتكلم عن نشأة جماعة التبليغ لابد من أن نتعرف على سيرة مؤسس جماعة التبليغ.

- **مؤسس جماعة التبليغ**: هو العالم الكبير الشيخ محمد إلياس حيث ولد (1302هـ/1886م) في كاندهلة إحدى القرى الجامعة في مديرية (مظفرنكر) في ولاية (أترابراديش) بالهند.
كانت أسرته تمتاز بالعلم والدين والعبادة، والأذكار، والأوراد، والتسبيح، وتلاوة القرآن، وأيضاً كانوا يهتمون بالسنن والنوافل، ويقيمون المجالس والمحافل داخل البيت.

- **الشيخ إلياس في كنكوه**: كانت كنكوه منتجع الصالحين والأتقياء والعلماء، وكانت بها محافل دينية ومعايشة الأخبار، وكان مولانا محمد يحيى يعلم الشيخ إلياس وكان يسمح له بوقت لحضور المجالس، وعلى ذلك كان شيخنا عمره عشر سنوات عندما كان في كنكوه، فقضى عشر سنوات في التعليم فيها، وفي هذه البيئة تأثر الشيخ إلياس بعلوم الدين والفكر، وبناء على اجتهاد وذكاء وفكر الشيخ إلياس مع صغر سنه فقد قبل بيعته الشيخ كنكوهي نظرًا إلى ما كان يتمتع من الكفاءة الغنية ولذلك تمكن الشيخ إلياس من الإفادة الكاملة من الشيخ الكنكوهي، وكانا يلازم بعضهما بعضا.

- **انحراف الصحة وانقطاع الدراسة**: وبسبب الجهد المضني والدراسة المستمرة تأثرت صحة الشيخ إلياس بدرجة كبيرة حتي وصلت إلى شعوره بصداع شديد ولا يقدر أن يحني رأسه أو يسجد على الوسادة، وظل يعاني من هذا المرض حوالي 5-7سنوات وكان الذي يداويه ابن الشيخ الكنكوهي الأستاذ مسعود بعلاج غريب عن طريق منع المريض عن الماء، وعلى ذلك تعطلت دراسة الشيخ إلياس؛ ولكن بعزيمته وصبره وتشجيع أحبائه قرر أن يكمل دراسته بعد أن زال مرضه وبدأ يتعلم للمرة الثانية.

---

(1) رحاب الدعوة - المرجع السابق. ص: 226.

ولكن أصابه حزن شديد عندما توفى الشيخ الكنكوهي، فهو يقول إن حزنه كمثل وفاة والدي، وبعد وفاة الشيخ الكنكوهي بدأ الشيخ إلياس يقضي أكثر أوقاته في العبادة والسنن والنوافل والاختلاء بنفسه خاصة مابين المغرب والعشاء وكان عمره قرابة عشرين إلى خمسة وعشرين سنة.

إتمام دراسة الحديث الشريف: ارتحل الشيخ إلياس إلي ديوبند 1326 هـ وحضر دروس العلامة الشيخ محمود حسن المعروف بشيخ الهند – رئيس هيئة التدريس وشيخ الحديث بدار العلوم بديوبند- في جامع الترمذي وصحيح البخاري، وبعد ذلك بأعوام أتم دراسة الحديث، وقرأ بقية الصحاح الستة على أخيه الشيخ محمد يحي في أربعة أشهر على وجه التقريب؛ ومع أنه كان يختلي بنفسه إلا كانت عاطفة الجهاد مشتعلة في قلبه وجعلته يبايع الشيخ محمود حسن بيعة الجهاد.

اتصل الشيخ إلياس بالشيخ خليل أحمد السهارنفوري بعد وفاة الشيخ الكنكوهي لكي يبايعه فبايعه وذلك على اشارة من الشيخ الكنكوهي -رحمه الله-، وتلقى التربية الروحية وتخرج عليه في التزكية القلبية والإحسان.

كانت له مكانة كبيرة عند العلماء رغم صغر سنه بناء على فهم علومه، وقد كانوا يفضلون في بعض الأحيان أن يكون إماماً لهم في الصلاة، وعين أستاذًا في مدرسة مظاهر العلوم في مدينة سهارنفور، وكلّف بتدريس كتب دراسية لم يقرأها من قبل؛ ولكن بفطنته وذكائه نجح في تدريسها.

وقد تم زواجه في 6 من ذي القعدة 1330هـ يوم الجمعة في كاندلهة على بنت الشيخ رؤوف الحسن، وقد حضر زفافه عدد من العلماء العظام[1].

وقد وفقه الله بزيارة الحج مع أكثر العلماء المشهورين ومنهم الشيخ أحمد السهارنفوري 1333هـ، وكانت هذه أمنية حياته أن يسافر للحج بعد موافقة من الوالدة والأخ الأوسط لتوفير النفقة له.

ولكن الصاعقة نزلت على الشيخ إلياس عندما توفى أخوه وأستاذه وحبيبه الشيخ محمد يحيى في 10 ذي القعدة 1334هـ، الذي تعلم على يديه منذ دراسته الأولى لأنه كان موضع حب وتقدير وعاطفة فعندما يتذكره يحس بالألم والحزن الشديد.

---

(1) أبو الحسن الندوي، عليٌّ أبو الحسنِ بنُ عبد الحي بن فخر الدين الحسنيفي. الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي. الطبعة الأولى: 1410هـ-1990م. الشارقة - المركز العربي للكتاب. ص :14.

وبعد وفاة الشيخ محمد يحيى ألحّ المحبون والمخلصون على الشيخ إلياس أن يقيم في نظام الدين ويخلف أباه وأخاه في التعليم والتربية، وقد قرروا أن يدفعوا معونة شهرية لهذه المدرسة لتكميل الدراسة فيها، وقد رضى الشيخ إلياس؛ ولكن بشروط. وبناء على ذلك أخبر الشيخ إلياس الشيخ السهارنفوري على هذا الوضْع، وقد اقترح عليه الشيخ السهارنفوري أن يطلب إجازة ولايستقيل من مدرسة مظاهر العلوم حتى يرى الأمور في نظام الدين، وقد أخذ برأي الشيخ السهارنفوري وقرر الذهاب إلى نظام الدين؛ ولكن شعر بمرض شديد فجأة كاد أن يفارق الحياة بسببه؛ ولكن بقدرة الله استعاد صحته، وارتحل الشيخ إلياس إلى نظام الدين إلى مدرسة أبيه، وهذه المدرسة من داخل مسجد، والمسجد من الجص والآجُر وعبارة عن كوخ وحجرة، وكان قريبًا من ضريح الشيخ الكبير نظام الدين، وكانت موارد المدرسة ليست مستقلة وكان الاعتماد على الله سبحانه وتعالى، وكان الطلبة يعيشون في خشونة وضيق وقد لايجدون ما يسدون به رمقهم؛ ولكن كان الشيخ راضياً مسروراً، وفي بعض الأحيان يقول للطلبة: اليوم لا يوجد قوت فمن شاء فليقم ومن شاء فليرتحل، وما كان أحد يفكر أن يغادر المدرسة نظراً للتربية الروحية التي كانوا يتلقونها، فكانوا يأكلون من ثمار شجر الغابة، ويحتطبون بأنفسهم في الغابة، ويخبزون بها بأيديهم، وقد يتناولون الطعام بدون إدام أو ملح، وكان الشيخ لا يهتم بتحسين ظاهر المدرسة وتشييد المباني؛ ولكن صديقه الشيخ عبد الرحمن وأحد طلاب المدرسة القدامى تقبلوا من بعض التجار المعونة لكي يبنوا 3 حجرات للمدرسة وقد كان هذا في غياب الشيخ إلياس، فلما علم سخط كثيراً على صديقه الشيخ عبد الرحمن وقال له هذا لايجوز، وقد أتى تاجر كبير للشيخ إلياس ليلتمس منه الدعاء وقدم إليه مبلغاً من المال؛ ولكنه رفض؛ ولكن الشيخ عبد الرحمن تقبله نظراً لظروف ضرورات المدرسة ولما اطلع الشيخ إلياس أصبح في قلق واضطراب وقرر أن يعيد المبلغ إلى صاحبه، وقال لصاحبه: (إن العمل الدعوي لايتم بالروبيات والمال، ولو كان كذلك لأوتى النبي الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كمية موفورة من المال)[1].

❖ أسلوب الشيخ إلياس في التعليم

- يركز على المطالعة والتحضير ويقول لابد للطالب من أن ينظر إلى الدرس قبل قراءته على الأُستاذ
- يبذل اهتمامًا كبيرًا بالطلبة في إتقان اللغة العربية وآدابها وتنفيذ قواعدها ومبادئها من الصرف والنحو.
- لايتقيد بالمقررات الدراسية في عامة مدارس الهند.

---

(1) الداعية الكبير – المرجع السابق. ص: 19.

- يختار أساليب جديدة مفيدة تقرب الفهم والاستيعاب للطلاب.

وعندما علمت القرى المجاورة أن الشيخ إلياس قد ناب عن والده في مدرسة الكوخ في نظام الدين فرحوا وخاصة أهل ميوات الذين تعلموا علوم الدين على يد والده الشيخ محمد إسماعيل في مدرسة الكوخ وكانوا من أوائل الطلاب في الدخول.

- **تاريخ ميوات**: ولو تكلمنا عن ميوات فهي عبارة عن ميناء، أن هذه المنطقة كانت تقاليدهم من بين الهنادك والمسلمين، يحتفلون بالأعياد الهندوكية والإسلامية، ويزورون المعابد والمساجد ويصلون فيها. وكانوا يعملون رحلات دينية في الهند ولكن لا يذهبون إلى الحج، ويسمون أطفالهم بأسماء هندوكية إسلامية، ولايورثون المرأة، ودائماً يهتمون بالمسكرات ويتلذذون بها، فهم ضعاف الإيمان واليقين ميالون إلى الأوهام والظن، وكان النهب والغارة حرفتهم، وكانوا معروفين بسرقة الحيوانات والبهائم. وبما كانت ميوات مغمورة بالجهل والخمول مدة قرون تعيش في عزلة عن العالم مهجورة؛ ولكن كان من صفات الميواتي أنه يمتاز بالبساطة والمجاهدة والعزم والصلابة التي جعلته يواجه الردة أمام الهنادك الأقوياء.

وعندما كان الشيخ محمد إسماعيل في مدرسة الكوخ وعلم 12 ميواتي وجعلهم يرجعون إلي بلدهم، ليعلموا الناس الدين وعلومه، وفرحوا عندما علموا بالشيخ إلياس لأنه من الأسرة الحبيبة عليهم لأن هذه المحبة لم ينالوها من الملوك والسلاطين والسلطة، فأكثروا الذهاب إلى نظام الدين ليتعلموا من الشيخ إلياس ابن حبيبهم، وقد طلبوا من الشيخ إلياس أن يشرفهم بزيارة منطقتهم ويمنحهم فرص الاستفادة. وقد يرى الشيخ إلياس أن الميواتيين لابد أن يعرفوا أحكام الإسلام وتعاليم القرآن كما كان والده يعلمهم من قبل في مدرسة الكوخ، ولكن الشيخ إلياس فكرته أن يقيم كتاتيب ومدارس في ميوات حتى يشعروا بالمناخ الإسلامي والإصلاح، ولذا كان شرطاً لازماً من الشيخ إلياس لزيارته إلى ميوات أن تقام كتاتيب ومدارس وإلا لن يزورهم.

كان هذا الشرط صاعقة على الميواتيين، فكيف يصرفون أولادهم من الزراعة والتجارة، ويرسلونهم إلى التعليم ؟ ولم يكونوا على وعي بالتعليم والثقافة، ولذلك حاولوا حضور الشيخ إلياس إلي ميوات بدون هذا الشرط، ولكن بلاجدوى، وأن هذا الشرط للشيخ إلياس هو يريد أن الميواتيين يعيشون في بيئة دينية جديدة، وبناء على ذلك أن بعض الميواتيين قد تم تغيير رأيهم في زيارة الشيخ، وبعضهم قد وعد الشيخ بإقامة الكتاتيب والمدارس، وقد تم فتح كُتاب واحد يتبعه كتاتيب ومدارس أخرى، وقد بذل الشيخ إلياس

جهدًا جيدًا لإقناع الآباء بحضور الأطفال في الكتاتيب والطلاب في المدارس لمعرفة دينهم؛ وذلك بتضحيتهم بجزء من عمل الزراعة والتجارة، وبفضل الله سبحانه وتعالى تمكن الشيخ إلياس من إقامة عشر كتاتيب حتى بلغ عددهم إلى مئة كُتاب.

إن الشيخ إلياس قد اعتمد في نفقات هذه الكتاتيب على حسابه الخاص من ممتلكاته، وكان لايعتمد على أي معونة خاصة من الحكومة أو من الأغنياء إذا اضطرته الظروف الطارئة فكان يقول: (لا نكون منصفين مع أنفسنا ما لم ننصف مع الله ورسوله ، ولا نكون قد أدينا حقنا ما لم نؤد حق الله واستعبرت عيناه: وقال آه لم نقدر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حق قدره).

قد لاحظ الشيخ إلياس بناء على خبرته في ميوات أن لا يمكن الاعتماد كليًا على الكتاتيب؛ لأنها تعلم أطفالا لم يبلغوا الحلم، ولكن الرجال المسئولين عن معرفة الشريعة والأحكام لاينالون قسطا من تعليم الدين، ولا يمكن أن نعلم الرجال في الكتاتيب وهم يتركون أشغالهم في الحياة وكسب المعاش، وجاهد الشيخ إلياس كثيرًا وقد علمهم على يديه وتخرجوا عليه في التربية والإحسان، ولكن وجد أن هناك أشياء كثيرة لابد من إصلاحها في تعليم الدين، واجتهد في إصلاح الخواص، ولكن هذا لايؤدي إلى العلاج الحقيقي للمشكلة[1].

الحجة الثانية: كانت في سنة 1344هـ رافقه الشيخ أحمد السهارنفوري، لقد شرحت صدره تلك الزيارة لبدء عمل دعوي، وحركة دينية شاملة، وبعد أداء مناسك الحج قضى خمسة أشهر في المدينة ورجع إلى كاندهله 13 ربيع الأول 1345هـ، ثم بدأ يقوم بجولات دعوية هدفها تعاليم الإسلام الأولية، وفرائضه، والتوحيد، والصلاة، وكانت هذه الدعوة غير معهودة لدى الناس، ولكن الشيخ استمر بالجولات الدعوية.

وعقد حفلة دعوية في قرية (نوح) وطلب من الناس أن يخرجوا جماعات إلى مختلف الأنحاء ويقوموا بالدعوة، ولكن الحاضرين طلبوا منه أن يعطيهم مدة شهر لترتيب الخروج، فوافق على ذلك، ومضى شهر وتكونت جماعة وحددوا القرى المراد زياراتها، فبدأوا بقرية (مسوهي) فصلوا الجمعة وبعد ذلك أعدوا برنامجا للأسبوع المقبل إلى قرية (تاورد)، وعلى هذا كانت الحفلات الدعوية توجه بهذه المناسبات دعوة الحاضرين فيها إلى مراكز الدين والدعوة والإرشاد والتعليم خارج ميوات.

---

(1) الداعية الكبير – المرجع السابق. ص: 29.

الحجة الثالثة: كانت في سنة 1351هـ ورافقه الشيخ إحتشام الحسن، فقضى أربعة أشهر في مكة (من شهر رمضان حتى شهر المحرم) ، وكان معظم وقته في رحاب الحرم ودائمًا يعقد جلسات دعوية ويتكلم عن الدعوة والتبليغ، ثم قضى خمسة أشهر في المدينة المنورة (من شهر المحرم حتى شهر جُمادى الأولى)، ثم رجع إلى الهند أكثر ثقة في العمل الدعوي، وأقام جولتين في ميوات مع جماعة كبيرة من مئة شخص فكانت الجولة الأولى لمدة شهر وأما الجولة الثانية فمدتها أقل من شهر.

كان الشيخ إلياس دائمًا يفكر كيف يجعل الميواتي الفلاح المسكين أن يتعلم الدين ويخرج في سبيل الله، فبعد جهد وبحث وجد الشيخ الطريق الوحيد للميواتي أن يخرج في جماعات لمدة معينة إلى مراكز الدين والعلم، لكي يعرف علوم الدين، وأركان الإسلام، ويجالس العلماء ويتعلم منهم ويطيعهم، ويقرأ القرآن، والاستماع إلى حياة الصحابة وبعد ذلك يعود إلى قريته؛ ولكن هذا صعب أن يترك أهله لمدة معينة، وأيضًا المكان الذي يذهب إليه من الممكن أن يكون فيه عقبات، وبناء على ذلك وجد الشيخ أن المنطقة الغربية (مديرية مظفرنكر ومنهاريفور) من ولاية أترابراديش هي مركز العلم والدين ومنتجع العلماء والمقدرة على التعليم عن طريق معاشرة رجال العلم والدين والصلاح والورع والاستماع، فإذا خرج الميواتيين إلى هذه المنطقة لإصلاح نفوسهم وتعلم الدين وإيجاد العاطفة الصالحة.

ومن حكمة الشيخ أنه قرر أن يكون وطنه (كاندهله) المنزل الأول لأولى جماعة التبليغ وذلك لأهله وأقربائه وأهل العلم والورع.

الجماعة الأولى: تتوجه إلى كاندهله، وهي منطقة فيها علماء ورجال الدين، وكانت الجماعة خائفين من هذه الجولة، ولكن الشيخ إلياس قد شجعهم وقال لهم : الالتزام بالذكر والدعاء والإنابة والإلتجاء، وبفضل الله وفهم العلماء ماهو الغرض من الجولة، وتشجيع الشيخ والتزام الجماعة بالذكر فقد قوبلت الجماعة بحفاوة وإكرام.

الجماعة الثانية: توجهت إلى رائيفور، وقد لقيت إعجابا وترحابا من مراكز الصلاح والدين والعلم الذي كان بفضل الله، ثم بفضل المربي الكبير الشيخ عبد القادر الرائيفوري خليفة الشيخ عبد الرحمن الرائيفوري.

وبدأ الشيخ يعمل خريطة لميوات لتسهيل الجولات الدعوية ، وتم عقد حفلة دعوية في(جتورا) في محافظة فيرووز بور، وتكونت ست عشرة جماعة ورشح على كل منها أمير وعلى كل أربعة جماعات أمير الأمراء، وخرجت الجماعات في وقت واحد، وحددت مناطق لكل أربعة جماعات، وكان يحضر مراقبون من نظام الدين يستطلعون الأحوال، ويلقون الخطب، واستمر تكوين جماعات داخل ميوات، وكان هدف الشيخ أن يجعل الجولات كعرف تقليدي للناس حيث ينتزعون أوقاتهم بالأسابيع للخروج لأجل الدين ، وإثارة روح الإخلاص والإيثار للعاملين في الدعوة وتعويدهم على الخسارة في التجارة والزراعة بجانب الدعوة إلى الله، وقد عرف أهل ميوات أول مرة أن يرضوا بنقصان ما يتعلق بدنياهم عندما خرجوا ؛ ولكن عندما رجعوا من الخروج وجدوا أن الله بقدرته أعطى لهم زيادة في الرزق والأموال والتجارة، وهذا بفضل الله ومجهودهم لإحياء الدين.

وبهذه الجولات الدعوية أصبح أهل ميوات حريصين على تعاليم الدين بعد أن كانت تعم بالجهل وبدأوا يحرصون على تعليم الدين لأولادهم وأقربائهم، ويتركوا العادات الهندوكية، وزاد العلماء وزاد طلبة العلم، وزادت الجولات الدعوية، حتى أصبح سلوك الفرد الميواتي جيدًا، وقلت أحوال السرقة والمعصية ؛ولكن الشيخ يريد الاستمرارية في هذه الاستقامة، فطلب الشيخ منهم أن يخرجوا أربعة أشهر لكي يكون الجهد دائمًا في فكرهم وتكون ممارسة الدين في حياتهم إلى الأبد وإن لم يفعلوا فجهدهم في ميوات سوف يتلاشى[1].

الحجة الأخيرة والقيام بالدعوة في الحرمين الشريفين: كانت في سنة 1356 هـ ، وفي الباخرة كان يتكلم مع الناس عن مناسك الحج ثم الدعوة والتبليغ، وتقابل مع أخوة من الهنود في الحج فعرض عليهم أنه يريد أن يعرض هذا الأمر على جلالة الملك، فمنهم من وافق ومنهم من لم يوافق، وقد تقابل مع جماعة من البحرين فعرض عليم الأمر، فرحبوا به ووعدوه أنه سوف ينفذونه في بلدهم.

وفي 1938/3/14م ذهب الشيخ إلياس، والحاج عبد الله الدهلوي، والشيخ عبد الرحمن مظهر شيخ الطوافين، والشيخ احتشام الحسن ليجتمعوا بجلالة الملك (عبد العزيز بن عبد الرحمن أل سعود)، فقابلوا جلالة الملك، وعرضو عليه أغراضهم، فتحدث إليهم أربعين دقيقة عن التوحيد، والتمسك بالكتاب والسنة، واتباع الشريعة ثم ودعهم بحفاوة وترحيب، وكتب الشيخ احتشام الحسن أهداف الدعوة باللغة

(1) الداعية الكبير – المرجع السابق. ص: 30 – 33.

العربية، وأعطاها إلى رئيس القضاة شيخ الإسلام عبد الله بن الحسن آل شيخ، فأيد الفكرة تأييدا حارا، وأكد لهما تقديم العون والدعم، لكنه أوقف السماح ببدء العمل على أمر سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز أل سعود.

العودة إلى الهند: قد وصلت للشيخ رسائل من الهند وبعد المشاورة قرر الرجوع إلى الهند لعمل الدعوة وتثبيته لمدة عامين والرجوع مرة أخرى إلى أراضي الحجاز. وبعد رجوع الشيخ إلى الهند أكثر من الجولات الدعوية وعقد الحفلات والندوات وايفادها إلى أترابراديش، وأقبل أهل المدن من المسلمين إلى هذا العمل الدعوي، وتكونت جماعات دعوية كل أسبوع[1].

انطباعات الشيخ القلبية وسبب إقباله على العمل:

1- لاشك أن المدن لاتزال تتمتع بروح الدين ولكنها في نقص مستمر وانكماش دائم.

إن التدين انتقل من الجمهور إلى مجموعة من المسلمين ثم انحصر إلى الخواص، ثم انحصر إلى الأفراد ولايزالون ينقصون، ويوجد عدد لابأس به من المتدينين والعلماء مما يجعل المسلمين مستبشرين؛ ولكن روح الدين قد فقدت الشمول، والروح الدينية ضعفت، وإن بعض الأسر التي كانت تمتاز بالعلم والدين والصلاح بدأت تتلاشى من جيل إلى جيل، وزاد الانحطاط الأخلاقي.

إن الشيخ يريد تلاقي ذلك العمل على تعميم روح التدين في عامة المسلمين؛ حتى يتكون مسلمون متدينين واصلين في قمة من الإخلاص والأمان والاحتساب، فلابد من مراجعة التعليم حتى يكون المسلم على معرفة بأمور الدين ومبادئه وأحكامه، ومنهم من يتخرج متعمقا في علوم الكتاب والسنة وحتى الدراسات العليا.

2- صار المشغولون من المسلمين في المدن يرون أن تطبيق الدين صعب عسير، وظنوا أن الدين هو الانقطاع التام عن الدنيا، وهذا غير صحيح، فأقبلوا على الدنيا بقلوبهم وتركوا الدين مجرد شعارات، واطمأنوا إلى الحياة غير الإسلامية، فلم يبق نصيب لربهم، ويفكرون في المادة ويفتخرون أنهم ماديون؛ لأنهم يفهمون الدنيا على وجه غير صحيح، فالمسلم لسعيه نحو الله له نظام في الدنيا مثل معرفة الحلال

(1) الداعية الكبير – المرجع السابق. ص: 39.

والحرام، وغض البصر، وحسن المعاملات، والمعاشرات، وإطاعة أوامر الله سبحانه وتعالى؛ لأنه يحاسبه على سعيه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

3- أصبح الناس يعرفون أن تعليم الدين لابد أن يكون عن طريق مدارس التعليم ويقضي فيها قرابة إثنى عشر عامًا في المدارس وبعد ذلك أربع سنوات في الجامعة، وإذا كنت تريد الزيادة في العلم فتدخل الماجستير والدكتوراه وتتخرج عالماً كبيرًا تنفع الأمة الإسلامية وهذا شئ عظيم؛ ولكن ليس كل البشر لهم مقدرة على هذا التعليم وليس كل عقل يصبح عالما فالبشر فيما بينهم تفاوت، فعلينا أيضًا بالمسلم الذي لم يحظ بهذا التعليم أن نعلمه القدر الضروري من تعاليم الدين الأولي التي تساعده على أن يعيش في بيئة دينية جيدة ويعرف مسؤليته تجاه الدين ولنا في الصحابة مثل –رضوان الله عليهم– فكانوا يعملون في التجارة والزراعة، وكانوا يتعلمون ويتحدثون ويناقشون رسول الله صلى الله علي وسلم ويطبقون ما تعلموه من الرسول صلى الله علي وسلم ولم توجد أي مدرسة دينية في هذا الوقت، وعلى ذلك لابد للمسلم أن يسير على طريق الصحابة.

ولذلك يُدعى المسلمون إلى ذلك لنيل الحصول على هذا الطريق سواء كانوا نجارين، أو فلاحين، أو موظفين إلى تفريغ جزء من أوقاتهم من أجل تعليم الدين، وأن يؤدوا زكاة أوقاتهم مثل زكاة أموالهم ويفارقوا البيئة التي قضوا عمرهم بلا معرفة الدين مع أنهم كان لهم العزم لمعرفته ولم ينفذوه، فإنه يصلي لمدة خمسة عشر عامًا ولا يعرف إن كانت صلاته صحيحة أو لا، ويحضر الندوات والحفلات الدعوية ، والمجالس الدينية ولكن كما هو لم يغير نفسه إلى معرفة دينه وعلى ذلك لابد من الخروج من هذه البيئة ليتعلم أصول دينه وتثور فيه العاطفة الدينية التي ضعفت، ويصحو فيه الوعي الديني وعندما يرجع يطبقه في حياته.

4- إن المرء المسلم لابد أن يتعلق بالحياة الإسلامية والعمل الإسلامي؛ بمعنى لانريد رجلا مسلما يتبرع بالأموال وهو لا يطبق الإسلام في حياته ولايصلّى فهذا يجعله يتكل على أن التبرعات كافية عن أداء مسؤوليته تجاه دينه، وهذا تصور خطأ؛ ولذلك تزيد الانحرافات الدينية، فعلينا تصحيح أنفسنا أولاً وثانيًا إعطاء المعونات للمحتاج[1].

(1) الداعية الكبير – المرجع السابق. ص: 43.

إقامة الميواتيون بدهلي: إن الشيخ يعتقد أن الحل ليس مقتصرا على الخطب والمواعظ التي تحرك الأمة إلى الإصلاح فقط فلابد من التجارب العملية التي تواجههم وهي بدورها تغير أحوالهم؛ ولذا قرر الشيخ أن يرسل جماعات إلى دهلي ليقيموا فيها فترة كبيرة، وقد لاقوا الصعاب في الاعتكاف في المساجد ، وغضب بعض العلماء عليهم، ولاقوا الصعوبة من الناس ، وكانوا يشتكون لأمرائهم، وكان يعطيهم النصائح وتحمل المشاق بالصبر، ودارت الأيام والشهور والصعوبات زالت بفضل الله تعالى، وبدأت نظرة الناس إليه تتغير وأصبح الميواتيون موضع الحب والاحترام بفضل علمائهم، وتضحياتهم ، وايثارهم، وحماسهم وإخلاصهم.

ومما أهم الشيخ أن العلماء يجاهدون في هذه الدعوة ويشرفون عليها، وليس مجرد إلقاء الخطب النارية وتنتهي، ولكن يريد منهم محاولة نشر الإسلام وتبليغ الدين عن طريق السلف الصالح، وعن طريق المدرسين الذين يعلمون الطلبة بعملية الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيرافقون الطلبة في الخروج للتطبيق العملي تحت اشراف أساتذة، فتكون علومهم نافعة.

أرسل الشيخ جماعة من الميواتين إلى زوايا المشايخ في ديوبند، وسهارنفور، و رائيفور، وتهانة بون، لكي يتعلموا ويحترموا آداب الزوايا، وطلب منهم ألا يتكلموا عن الدعوة في الزوايا، ولكن في وقت الراحة يذهبون إلى القرى المجاورة لعمل الجولات الدعوية المتفرقة ويتقابلون كل أسبوع في مكان محدد.

كان الشيخ يحزن في داخله لأن العلماء لا يهتمون بهذا الجهد، مع أن الشيخ بعث رسالات كثيرة ليشرح لهم ماهية فكرة الدعوة ، ولكن لابد من الأسباب التي تؤدي إلى قلة العلماء دخول هذا الجهد في خلال مرحلة الشيخ وهي:

1. في هذا العهد كانت هناك حركات قوية متحركة أثرت في عقلية العلماء غير دعوة الشيخ إلياس.
2. كانت هذه الدعوة في مناطق متباعدة، وأغلب العلماء لم يسمعوا عنها، ولم تكن هناك عناية بما تلقاه الدعوة بالنجاح.
3. كانت كلمة التبليغ مبهمة لأكثر الناس، فظنوا أنها حركة سطحية ظهرت وستنتهي.
4. إن الشيخ هو الوحيد الذي كان يذهب إلى العلماء ويشرح لهم ما الغرض من هذه الدعوة. بعض الناس ظنوا أن الشيخ عنده طريقة، وأن الواقفين معه أنصاف المتعلمين.

إن الشيخ قد اعتمد على الميواتين بالعمل الدعوي الروحي، فقرر إرسال وفود وجماعات إلى سهارنفور، وكان الحظ أن بعض الآساتذة من مدرسة مظاهر الحياة قد حضروا الحفلات الدعوية، وعميد المدرسة،

والشيخ المحدث محمد زكريا بن يحي الكاندهلوي، وبعد فترة أن بعض أساتذة المدرسة قد خرجوا مع الميواتين، وفي عام 1356 هـ تم بناء مخصوص في المدرسة لاستقبال الخارجين على نفقة الشيخ، وكانت الجماعات تحضر على التوالي بحيث الجماعة الأولى تنتظر حتى تحضر الجماعة الثانية ثم تتحرك[1].

توافد الناس من مناطق بعيدة: إن بعض الناس قد قرأوا في الجرائد والمجلات عن هذه الدعوة وكان بعض الناس يحبون الخدمة الدينية، فذهبوا إلى زيارة ميوات وحضروا الحفلات الدعوية، وكان الشيخ إلياس في قمة السعادة والسرور عندما يكون من بينهم بعض العلماء المشهورين.

تنسيق العمل الدعوي في مدينة دهلي: بناء على ماتمتاز فيه مدينة دهلي من مراكز ومدارس دينية قرر الشيح عمل تنسيق عمل دعوي كالآتي:

- الشيخ الحافظ هو المسؤول عن تكوين الجماعات وتنظيمها وتوزيعها.
- تجتمع الجماعات كل يوم جمعة في المقر الدعوي (بستي نظام الدين)
- اجتماع في يوم الأربعاء الأخير من كل شهر في المسجد الكبير للمشاورة والتقارير.

كان الشيخ إلياس بنفسه يشجع الناس للحضور يوم الجمعة، وكان في بعض الأحيان يلقى بيانا بعد صلاة الصبح، ويحضره بعض العلماء والتجار الذين يساهمون فى هذا الجهد بأنفسهم وأموالهم.

إقبال الأثرياء وموقف الشيخ إلياس المبدئى منهم: كان بعض الأغنياء وفاعلي الخير عرضوا على الشيخ أموالا طائلة، ولكن الشيخ كان يقول: (إننا لا نحتاج إلى أموالكم، وإنما نحتاج إلى أنفسكم أنتم) وكان يأخذ الأموال من الذين يساهمون في خدمة الدعوة وتظهر عليهم ملامح الإخلاص مثل الشيخ الحاج محمد نسيم كان يعطي الأرز والشيخ القرشي.

الرحلة إلى مدينة لكنهو وزياراتها الدعوية: لقد دعا أساتذة وطلاب دار العلوم في مدينة لكنهو الشيخ إلياس لزيارتهم، ولكن ذهب جماعة من الميواتيين وتجار دهلي أولاً قرابة أربعين شخصًا لتهيئة القلوب والأذهان بالتجوال في أحياء المدينة لكي تكون زيارة الشيخ مثمرة نافعة، وقد استجاب الشيخ لدعوتهم

(1) الداعية الكبير – المرجع السابق. ص: 50.

لزيارتهم في 18 يوليه 1940م ويرافقه الحافظ فخر الدين، والشيخ احتشام الحسن، واستقبله العلامة السيد سلمان الندوي، وسكان المدينة بترحاب شديد.

وكان برنامجهم الدعوي يبدأ بالآتي: كل يوم بعد صلاة العصر تخرج الجماعة إلى المدينة لزيارات خصوصية، وبعد صلاة المغرب تقوم بالجولة العمومية، وبعد صلاة العشاء توجد محاضرة عن أهداف الدعوة ومبادئها ثم يتم تشكيل وتكوين جماعات جديدة ، ويتناولون طعام العشاء، ويستمر الكلام عن الدعوة حتى الساعة الثانية عشر مساء، وبعد صلاة الفجر يبدأ بالتعليم الذي يشمل حلقة القرآن لتعليم التجويد وتصحيح مخارج الحروف، وقراءة كتاب الفضائل، وفي بعض الأوقات تعليم الأحكام الدينية، وأصول الدعوة، ثم صلاة الظهر، والطعام، وبعد صلاة العصر يبدأ البرنامج من جديد.

الاحتفال الدعوي الكبير في(نوح): كانت ميوات تقوم فيها حفلات دعوية كثيرة، وكانت المساجد مليئة بالمسلمين، والجماعات التبليغية كانوا يرحبون بهؤلاء العلماء وأهل المدينة، وكان كل هدف للحفلة الدعوية تحقيق مايأتي: من الذي سيخرج في ميوات؟ ومن الذي سيخرج خارج ميوات؟ ومن الذي سيخرج إلى المنطقة الشمالية؟ وكان الشيخ إلياس دائمًا يتابع ذلك، وكان أهل الشيخ يرتبون المكان الذي سيعقد فيه حفلة دعوية من حيث إعداد المكان، والطعام، والمبيت، وهذا الجهد المضني أدى إلى عقد إحتفال دعوي كبير في مدينة (نوح) في مديرية جرجانوه بتاريخ 8،9،10ذي القعدة الموافق1941،30،29،28م، وقد حضر هذا الإحتفال قرابة عشرين إلى خمسة وعشرون ألف شخصًا منهم ألف شخص من خارج ميوات، وبعض الناس حضروا من مسافة ثلاثين إلى أربعين ميل مشيًا على الأقدام، حاملين فراشهم وأقواتهم، وصلى الناس الجمعة في سرادق الاحتفال ولا يوجد مكان يسع المصلين، كلهم صلّوا في الشوارع، وخطب الجمعة الشيخ المحدث القائد المجاهد حسين أحمد المدني –رحمه االله–.

وبدأ الاحتفال بتنظيم جيد عن طريق الدعاة، وحضر أشهر العلماء ومن بينهم المفتي الشيخ محمد كفاية الله حيث قال عن الاحتفال (قد شهدت ولا أزال كل نوع من الاحتفالات والندوات والمؤتمرات الدينية، لكني ما شهدت حفلة كهذه الحفلة من سعادتها وبركتها وعظمتها)، فكانت الثلاثة أيام تشمل محاضرات عن الدعوة، ومحاضرات دينية شارك فيها أكثر العلماء، وحلقات تعليم التجويد،...إلخ.

وكانت ثمرة هذا الاحتفال الدعوي تشكيل جماعات في ميوات ،وخارج ميوات، والمنطقة الشمالية، والمرة الأولى إلى كراتشي[1].

مرض الوفاة والأيام الأخيرة: كان الشيخ إلياس يتعب نفسه في السفر والخروج، ولا يهدأ فكره في الدعوة والتبليغ، ولكن قد أصيب بإسهال مزمن، وكان دائمًا يقول: إن أملي أن يهتم العلماء بهذا الجهد وسيوفقهم الله بجهودهم. وكان يؤكد على المبلغين وتجار دهلي أن يستفيدوا من العلماء، فعقدت حفلات دعوية يتحدث فيها كبار العلماء والفضلاء المثقفين مثل سيادة المفتي محمد كفاية الله، و الشيخ محمد عمران خان الندوي، وقد ألقى سيادة المفتي كفاية الله محاضرة جيدة في مساندة الدعوة، الدعوة وتبنيها، وكان الشيخ من خلال مرضه يستمع من الدعاة عن أحوال الحفلات، وكانت في تلك الأيام رحلة موفقة بإمارة الشيخ محمد يوسف بن الشيخ إلياس إلى(مهات ميكا) ، وامتازت الرحلة بجميع مزايا وخصائص الحفلات في ميوات التي كان يشهدها الشيخ بنفسه، وعن طريق الدعوات قد قفلت الفجوة التي بين العوام والعلماء.

كان يوجد تباعد وتحاسد بين جماعات أهل السنة والجماعة، لوجود بعض اختلافات في الآراء والأفكار، وصارت كل جماعة منفردة عن نفسها، وتعترف بعقيدتها ولا تفكر في أي جماعة أخرى، وكانت هذه المرحلة لايوجد فيها مناقشات أو مناظرات للاستماع إلى آراء الآخرين، فبذل الشيخ إلياس مجهوداً مضنياً لتقريب الجماعات بالمودة والرحمة والأخوة واللين والحكمة، لكي يسمعوا وجهات نظرهم،وقد نجح في معالجة مشاكلهم. ثم اشتد المرض على الشيخ في مارس 1944م، وكان العلماء يزورونه، فكانت صحته تتحسن ويحول الزيارة الشخصية إلى الاستفادة للدعوة الإسلامية، وكان يطلب من عمداء المدارس وعلمائها وخاصة سيادة المفتي كفاية الله محمد، والدكتور السيد عبد الله الندوي(شقيق مولانا السيد الندوي)، والشيخ محمد الطيب مدير جامعة دار العلوم بديوبند بإستشاراتهم فيما ينفع الدعوة ويخدمها.

(1) الداعية الكبير – المرجع السابق. ص: 55.

النقط التي كان يهتم بها الشيخ إلياس قبل وفاته بشهور:

1. التحريض على الاشتغال بالعلم والذكر .
2. زيارة الأماكن التي فيها مسلمون جاهلون بالدين، فكان يهيئ مكاناً للشرب والطعام للمارة، ويحدثهم عن الدين والدعوة.
3. العناية بتعليم الطريق الشرعي الصحيح للإنفاق في سبيل الله خاصة المحتاجين الذين نعرفهم .
4. كان يهتم بالبريد حيث إن أكثر الناس كانوا يبعثون رسائل للاستفسار، فكان يرد عليهم ولكن بعد عمل مشورة مع جماعته، ولكن بعد سوء حالته كان يستمع إلى جماعته عن الاستفسارات.
5. كان يوجد حفلات دعوية ثابتة كل أسبوع حيث كل يوم الأربعاء توجد حفلة دعوية في الجامع الكبير الذي بناه الشاه شاه جان، وكل يوم الأحد توجد حفلة دعوية في مسجد علي في شارع سنهود، وكان في نظام الدين يومياً حلقات التعليم والمذاكرة ويشرف عليها الشيخ محمد زكريا والشيخ عبد القادر الرائفوري.

الأيام الأخيرة من حياة الشيخ إلياس: في ليلة 1944/7/8م وجدوا الشيخ فجأة يقول: قولوا للناس أن يلازموا الذِكر، ويجالسوا الشيخ عبد القادر الرائيفوري العالم الرباني. وفي ليلة 1944/7/9م ذكر رجلا معروفا لديهم ويسأل عنه وقال : هل بدأ بالعمل في منطقته، فرد عليه مولانا الندوي: إن شاء الله سيبدأ في منطقته؛ لإنه صاحب كلمة مسموعه هناك. وفي الليلة الأخيرة 1944/7/13م بعد أن توضأ وصلى صلاة العشاء في حجرته، أوصى الناس بأن يكثروا الليل بالدعاء، وطلب من الشيخ إنعام الحسن الدعاء فقال: (اللهم ان مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجي عندي من عملي) وظل الشيخ يردد الدعاء لفترة ، ثم طلب منهم أن يغتسل ويتوضأ ليصلي ركعتين، وفي الساعة الثانية عشرة ليلاً، ظل يردد الله أكبر، وفي السحر طلب ابنه الشيخ محمد يوسف والشيخ إكرام الحسن، وقال لإبنه: تعال نتحدث لايوجد وقت آخر، فوصاه بتكملة جهد الدعوة، وتوفته المنية، ووضعوا عمامته على ابنه الشيخ محمد يوسف، وأقاموا جنازة له كبيرة بحشد كبير، وحضر أكثر علماء الهند، أمثال سيادة المفتي، وابنه والشيخ محمد يوسف، والشيخ محمد زكريا صلوا عليه أكثر من مرة لتكدس المكان بالناس[1].

(1) الداعية الكبير – المرجع السابق. ص: 69 – 75.

وأما التطور فبدأ بالاحتفال الدعوي الكبير الذي عقد في منطقة نوح في 28 نوفمبر 1941م، هو نقطة بداية انتشار الدعوة خارج الهند، حيث جماعة من بشاور (باكستان) زارت المرحوم الشيخ إلياس في ابريل 1944م، زارت الشيخ وهو في فترة مرض وبذلت مجهوداً مضنياً في الخروج حتى أدى إلى قرابة ستين إلى سبعين شخصاً يخرج إلى السند في نهاية شهر أبريل 1944م.

ثم تطورت هذه الجماعة في إمارة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي وانتقلت إلى بلدان أخرى كدولة باكستان، وبنجلاديش[1]. وذلك في سنة 1947 م، وقام فيها بفتح سبعة مراكز محلية رئيسية في كبرى مدن البلاد. كما اختيرت ثلاثة مراكز: **الأولى** مركز نظام االدين، **والثانية** في باكستان الشرقية (بنجلاديش حالياً)[2]. **والثالثة** في باكستان، ولاقت الدعوة هناك قبولاً جيداً عند الناس حيث اختير مسجد رايوند مركزا لهذه الدعوة، ثم انطلقت الجماعات من مسجد رايوند إلى أرجاء العالم[3].

كان الشيخ محمد يوسف يرى أن العرب هم أهل هذه الدعوة العظيمة، ولذا كان حريصًا على أن يرى عمل الدعوة في بلاد العرب حيث إن والده –رحمه الله– عمل جهوداً في الماضي وخاصة في مارس 1938م حيث تقابل مع جلالة الملك عبد العزيز، وقد تكلمنا عن هذا من قبل. وبناء على ذلك قرر الشيخ محمد يوسف الآتي:

1. فتح المراكز على قرب من محطات القاطرات التي يسافر بها الحجاج.
2. عقد الجولات المستمرة في مواسم الحج في السواحل والموانى مثل ميناء بومباي بالهند، وميناء كراتشي بباكستان التي تتمركز فيها قوافل الحجاج.
3. استمرار الترغيب والتعليم والمذاكرة أثناء الرحلة في السفن والطائرات.

وكان الشيخ محمد يوسف يتجول على البواخر بين جماعات الحجاج وأخذ في تعليمهم المناسك والتوجيه إلى الدعوة وحلقات التعليم. وكان الشيخ يسافر بنفسه إلى الحجاز ويلتقي مع المشايخ والعلماء، وكان يقيم حلقات تعليم وجولات وبيانات في الحرمين الشريفين، ويكون جماعات للتبليغ، وعندما تعددت رحلات الجماعات في الحجاز بدأ حجاج الأقطار العربية الأخرى يستأنسون بعمل الدعوة، وطلبوا إرسال

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – المرجع السابق. (1 / 322).

(2) فيصل دراج – جمال باروت. الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية. الطبعة الثانية. (1 / 650).

(3) محمود سالم عبيدات. أثر الجماعات الإسلامية الميداني خلال القرن العشرين. الطبعة الأولى. ص: 275.

البعثات الدعوية، فاستجاب لرغبتهم، وأرسل الجماعات في الأقطار العربية المختلفة، والأقطار الأفريقية بهذا العمل.

وكان أول مراكز الجماعة هو مسجد النور في المدينة المنورة، ومقام الشهداء بمكة المكرمة، ومسجد خفيف بمنى، ومدرسة دار التوحيد ومدرسة ابن عباس في الطائف[1]، وظلت الجماعة ناشطة في المملكة العربية السعودية حتي بدأت خلافاتها مع التيار السلفي، فصدر قرار رسمي بإيقافها عن العمل عام 1973م، وصدرت فتوى ضدها من اللجنة الدائمة للإفتاء عام 1977م، لكنها لم تتوقف عمليًا عن النشاط إلا بعد حادثة الحرم المكي التي قام بها جهيمان العتيبي في 1979م[2].

ومن جهة أخرى أخذت الجماعات التبليغية تخرج إلى أنحاء أخرى من البلاد العربية، فكانت أول رحلة إلى مصر برئاسة الشيخ سعيد أحمد خان، وقامت تلك الجماعة بزيارات كثيرة للمدن والقرى في مصر، ثم أرسلت رحلة أخرى مكونة من كل من الشيخ الأنصاري الكبير، والشيخ عبد الله بلوج، والسيد محمد مور الخورجي، تحت رئاسة الشيخ عبيد الله البلياوي، ثم أرسلت الجماعة الثالثة يرأسها مولانا الشيخ أبو الحسن الندوي عام 1950م، وقد زارت هذه الجماعة في أول الأمر المحلة الكبرى، وقامت بجولات عديدة في المدن والقرى المجاورة لها، وافتتح مركز دعوة في القاهرة[3]، و يوجد حاليًا مركز كبير في طموه في محافظة الجيزة، ومن هذا المركز تخرج جماعات تبليغية مصرية إلى أنحاء العالم.

وفي عام 1951م زارت الجماعة السودان وأنشأت مركزها في الخرطوم وسواها من المدن، وأيضًا انطلقت إلى العراق في بغداد والبصرة، وكذلك إلى سورية ودمشق وحلب وحمص وحماة، وأيضًا في الأردن حيث مركزها في مادبا[4]، وفي عمان والزرقا وسواها، وفي فلسطين: الخليل والقدس، وفي لبنان: طرابلس وبرجا، وفي ليبيا: طرابلس وبنغازي وطبرق، وتونس: القيروان وريدس، وفي الجزائر: الجزائر ووهران وقسنطينة، وفي المغرب: الرباط والدار البيضاء ومراكش وسواها[5].

وفي عام 1957م وصلت هذه الجماعة إلى ماليزيا، ونجحت في جذب الشباب المالايويين، واتخذت الجماعة الجامع الهندي مركزاً لها[6]، وانتشر نشاطها في جميع ولايات ماليزيا الشرقية والغربية، ولهذا المركز

---

(1) عبد الرازق بيرزاده. إنجازات دعوة الشيخ محمد إلياس. ص: 69 – 77.

(2) سعد الحصين. رأي آخر في جماعة التبليغ. ص: 572.

(3) ريتشارد هريرد كمجيان. الأصولية في العالم العربي. الطبعة الثالثة. ص: 249.

(4) موسى زيد الكيلاني. الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين. الطبعة الثانية. ص: 19.

(5) إنجازات دعوة الشيخ محمد إلياس – المرجع السابق. ص: 80 – 81.

(6) محمد نوري الأمين بن إندوت. الحركة الإسلامية في ماليزيا. الطبعة الأولى. ص: 71.

فضل كبير في إرسال جماعات تبليغية للدول المجاورة مثل سنغافورة، وتايلاند، وولاية سرواك وصباح الماليزية وبروناي وإندونيسيا، وحاليًا توجد في البلاد المذكورة مراكز خاصة بهم تخرج منها الجماعات التبليغية حول العالم.

وانتشرت الجماعات في أوربا وخاصة في بريطانيا، في عهد الشيخ محمد يوسف على يد الدكتور ذاكر حسين الذي كان يعمل شيخاً لجامعة، وانتشرت الجماعة حتى بدأت تعقد اجتماعات سنوية للجماعة وقد حضر في الاجتماع الأول قرابة خمسين ألفاً، كما افتتحت الجماعة مدارس كثيرة تدرس المناهج العلمية الحديثة إلى جانب العلوم الشرعية، وتمركزت الجماعة أول الأمر في مدن لندن ومانشستر(Manchester) وبرمنجهام(Brimingham) وجلاسجو(Glasgow)[1].

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأت الدعوة فيها من نيويورك (New York) ووصلت إلى واشنطن (Washington) وبوسطن (Boston) وديترويت (Detroit) وشيكاغو (Chicago) وسان فرانسيسكو (San Francisco) وسواها، كما عقد اجتماع كبير للجماعة لآول مرة في ديترويت[2].

(1) إنجازات دعوة الشيخ محمد إلياس – المرجع السابق. ص: 84 – 86.

(2) إنجازات دعوة الشيخ محمد إلياس – المرجع السابق. ص: 86 – 87.

المطلب الثاني: أهم رجال جماعة التبليغ

سأتناول في هذا المبحث أبرز العلماء الذين ساعدوا على نهوض جماعة التبليغ ابتداء من نشأتها وهم كالآتي:

أولاً: الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي – رحمه الله-(1302هـ/1886م).

وقد تكلمنا بالتفصيل في المبحث الأول من هذا الباب عن حياته ومجهوده في إنشاء هذه الجماعة.

ثانيًا: الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - رحمه الله- (1335هـ/1917م).

ولد الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس بن الشيخ محمد اسماعيل (1335هـ/1917م)، وكان والده آنذاك مدرساً بجامعة مظاهر العلوم بسهارنفور بالهند، وكانت أسرته ورعة وتقية برجالها ونسائها، فتربى في هذا الجو العلمي وهذا المحيط الديني، وفي أحضان أمهات صالحات حافظات لكتاب الله تعالى. حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، ثم تلقى الدراسة الابتدائية، والحديث الشريف من ((الصحاح الستة)) على يد والده الشيخ محمد إلياس، ثم درسها ثانية في المدرسة الشهيرة (مظاهر العلوم) على يد كبار شيوخ الحديث مثل: الشيخ منظور أحمد خان، والشيخ عبد الرحمن الكامل فوري، وأخيراً الشيخ محمد زكريا ابن عمه، وتخرج الشيخ في مدرسة الحديث سنة1354هـ[1].

شغفه بالعلم: كان الشيخ محمد يوسف- رحمه الله تعالى- مولعاً بالعلم من أول عمره، فكان يقضي أكثر أوقاته في دراسة الكتب ومطالعتها وتاقت نفسه إلى التأليف منذ أيام دراسته للحديث الشريف، فبدأ بتأليف شرح مستفيض على ((شرح معاني الآثار)) للطحاوي وسماه ((أماني الأحبار)) واستمر في هذا العمل إلى آخر أيام عمره.

تفويض أمور الدعوة إليه: لقد فوض الشيخ محمد إلياس- رحمه الله تعالى- إلى ابنه حمل أمانة الدعوة، وأوصاه برعايتها وحفظها. وقد كان شاور كبار العلماء والشيوخ وأهل الشورى، وكلهم قد وافقوا لما رأوا فيه من التقوى والصلاحية والقوة لأداء هذه الأمانة، ثم لبى والده نداء ربه ومضى إلى الآخرة يوم الخميس قبيل أذان الفجر 21 رجب سنة 1363هـ الموافق 13 يوليو 1944م.

---

(1) محمد علي الشرقاوي. لسان الدعوة والتبليغ لفضيلة الشيخ محمد عمر بالمبوري. الطبعة الأولى. ص: 30.

عمل الدعوة والتبليغ:

قد تحولت حياته بعد وفاة والده، فركز على عمل الدعوة رغم انشغاله بالتأليف، وكرس وقته كالآتي:

1. استمرار إلقاء الخطب والرحلات الدعوية.
2. تنظيم اجتماعات ولقاءات كثيرة في مدن الهند وباكستان.
3. توجيه الجماعة خارج دهلي ومتابعتها.
4. بذل مجهودات في كل أوقاته بدون كلل أو تعب، فكان يلقي محاضرات ،ويقول مواعظ دينية في المجالس، وكلمات نصح في حلقات التعليم، وجلسات الشورى.

الرحلات الدعوية:

لقد اجتهد الشيخ محمد يوسف قرابة عشرين سنة في جهد الدعوة، وعقد اجتماعات وجولات تبليغية كثيرة في مختلف الهند الكبرى وسافر إلى باكستان الشرقية والغربية والقى فيها محاضرات هامة، وخرجت منها جماعات تبليغية إلى أنحاء بعيدة.

مؤلفـــــــــــاته:

كان له دور في تأليف كتابين، الأول هو (أماني الأخبار في شرح معاني الآثار)، ثم شرحه أربعة مجلدات ضخمة في حياته، وقد بدأ شرحه وهو يدرس فيه على والده، وقد طبعت منه أربعة أجزاء: الأول سنة 1379هـ، والرابع سنة 1397هـ بعد وفاته، وهذا الكتاب دليل على سعة اطلاعه على الحديث والآثار، ومعرفة رجاله وعلى آثار الصحابة وآرائهم، وشاهد عدل على عمق نظره في الفقه والمعرفة بأقوال الفقهاء ودلائلهم، والثاني هو كتاب (حياة الصحابة) عبارة عن ثلاثة مجلدات، يجمع فيه ما انتشر وتفرق في كتب السير والتاريخ والطبقات، ويبدأ بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، ويثني بقصص الصحابة –رضي الله عنهم– ويعني بجوانب تخص الدعوة والتربية، وتهم الدعاة والمربين بصفة خاصة، فيكون تذكرة للدعاة وزادا للعاملين، ومدرسة الإيمان واليقين لعامة المسلمين.

وفـــــــــــاته:

قام الشيخ برحلة طويلة إلي باكستان بعد رجوعه من الحج 10 شوال 1384هـ الموافق 1965/2/12م وانتهت بوفاته –رحمه الله– يوم الجمعة 29 ذي القعدة 1384هـ-1965/4/2م.

وقد زار الشيخ مدنا كبيرة في باكستان الشرقية وهي الآن بنجلاديش، وعقد فيها اجتماعات كثيرة وفي البلاد المجاورة.

ثالثاً: الشيخ محمد إنعام الحسن –رحمه الله– (جمادي الأولى 1330هـ/ فبراير 1918م)

ولد الشيخ محمد إنعام الحسن بن الشيخ محمد إكرام الحسن الكاندهلوي (جمادي الأولى 1330هـ/ فبراير 1918م) في قرية كاندهلة شمال الهند، أتم حفظ القرآن وتعلم الأردية والعلوم الدينية واللغة الفارسية في الحادية عشرة من عمره، وفي سنة 1349 هـ سافر من كاندلهة مع الشيخ محمد إلياس، وبدأ يتعلم اللغة العربية فقرأ " الميزان"، و"شرح الجامي" و"مير قطبي"، ثم التحق بعدها بعامين بجامعة مظاهر العلوم مع الشيخ محمد يوسف، ثم قرأ في نظام الدين " المطول و"الحماسة" و"الهداية" . وسنة 1354هـ أخذ دورة الحديث وهي " الصحاح الستة" مع "الموطأ" على يد الشيخ محمد زكريا في جامعة مظاهر العلوم بسهارنفور، ثم تزوج من ابنة الشيخ محمد زكريا.

رحل إلى الحجاز لأول مرة ثم رجع وسافر لميوات مع الشيخ محمد إلياس–رحمه الله– ، وانعقد أول اجتماع في ميوات في سنة 1363هـ، ثم رجع إلى بلده كاندهله ومكث فيها ثلاث سنوات من 1365هـ إلى 1368هـ؛ وذلك بسبب مرضه الشديد، وفي بلده كان يتشاور كيف يقضي طلبة المدارس العربية عطلاتهم في مركز الدعوة بدلهي، لكنه بدأ الإقامة الكاملة في دلهي في 1369هـ، ثم بدأت سفرياته الكثيرة من أجل الدعوة ولحضور الاجتماعات، فرحل إلي" كلكتا" سنة 1370هـ وسافر للباكستان لاجتماع بيشاور، ثم بعده بعام سافر إلى " بوفال" لحضور الاجتماع ثم مرة أخرى للباكستان، ثم كل عام عنده اجتماع أو اثنان، فحضر اجتماعات " مراد آباد" ثم اجتماع "ميوات" ثم في الباكستان اجتماعات "كراتشي"و " ملتان" و "بها ولفور" و " رايوند" و" راولبندي" و "كوهات" و " فيصل أباد"، وذهب لاجتماعات بنجلاديش في " دكا" وفي " شتاغونغ"، وهكذا الشيخ سافر إلى بلاد كثيرة لمدة ثلاثين عاما.

وفي عام 1392هـ بدأت رحلته الطويلة إلى بلاد العرب وأوروبا فزار " الكويت" و"العراق" و"انجلترا" و"فرنسا" و "قرطبة" و"المغرب" و"تركيا"و"لبنان" و "ليبيا" و " والشام" و "الحرمين" .

وفي عام 1395هـ سافر في رحلة إلى أفريقيا فسافر إلى " موزمبيق" و "زامبيا" و "جزر الملاوي" و "كينيا".

وفي 1397هـ شرع في اختيار أبواب ثمانية من المشكاة وشرحها في كتاب يسمى(الأبواب المنتخبة من مشكاة المصابيح) ، في 1398هـ سافر إلي "الباكستان" و "انجلترا" و "جلاسكو" و "فرنسا" ثم " الحرمين.

في 1400هـ سافر إلى "انجلترا" و "أمريكا" و "كندا" و "باكستان".

وفي 1402هـ سافر إلى"انجلترا" و "بلجيكا" و "فرنسا" و "عمان" ثم "الحرمين"

وفي عام 1416هـ رجع إلى نظام الدين لحضور اجتماع أهالي ميوات، ثم ارتحل بعدها إلى الرحلة الأخيرة للدعوة في "اجتماع كسيروه"، وزار وطنه كاندهله، ثم رجع إلى نظام الدين وتوفاه الله وهو في طريقه إلى المستشفى، وكانت وفاته في (10محرم 1416هـ/ 10يوليو1995).

ثالثـــــاً: شيخ الحديث وإمام المحدثين محمد زكريا الكاندهلوي:

نسبه ومولده: هو الإمام العلامة الشيخ محمد زكريا بن الشيخ محمد يحى الكاندهلوي، وهو ابن عم الشيخ محمد يوسف، وعمه مولانا الشيخ محمد إلياس–رحمه الله–، ولد في إحدي عشر رمضان 1315هـ الموافق الثاني فبراير 1898م.

نشأته وأسرته:

لقد فتح عينيه على بيت عريق من العلم والصلاح والتقوى، حيث نشأ في بيت أبيه الشيخ محمد يحى الذي كان وحيد العصر في مزاياه العلمية والعملية، وكان حافظا للقرآن الكريم.

حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم عن والده، حتى كان يأمره أن يقرأ ما يحفظه من القرآن الكريم مئة مرة، وقرأ مبادئ اللغة الأردية والفارسية على عمه مولانا الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ، وقرأ من فقه العلوم والفنون من كتب الحديث بعضها على والده وعلى مشايخ مدرسة مظاهر العلوم، وقرأ

كتب الصحاح الستة، وشرح معاني الآثار على الإمام المحدث الكبير الشيخ خليل أحمد الأيوبي الأنصاري.

دراسته ورحلته لطلب العلم:

انتقل مع والده إلى سهارنفور المركز العلمي الكبير ، وبدأ دراسة الحديث على والده فقرأ عليه الصحاح غير سنن ابن ماجه في 1333هـ، ثم قرأ صحيح البخاري، وسنن الترمذي على العالم الجليل خليل أحمد السهارنفوري في 1334هـ، وساعد شيخه خليل أحمد السارنفورى في الحصول على المعلومات والمصادر العلمية لتأليف كتاب بذل المجهود وشرح سنن ابن داود، وقد تلقى علماً غزيراً على يد مولانا الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، ورحل إلى أفريقيا وباكستان للدعوة ثم رجع مرة أخرى إلى المدينة المنورة.

البرنامج اليومي للشيخ:

- بعد رواتب صلاة الفجر، يجلس وينهي حزبه وورده ويذهب إلى البيت ويجلس مع الناس،ثم يدخل غرفته فيشتغل بالمطالعة والتأليف، وغرفته في منتهى البساطة والتقشف.
- وقت الغداء ينزل ويجلس مع الضيوف الذين هم من طبقات مختلفة، فيؤنسهم ويلاطفهم (يسمون الشيخ بلقب ريحانة الجنة) ويكرمهم، ثم يصلي صلاة الظهر.
- إملاء الرسائل والردّ عليها (40–50 رسالة) ويخرج إلى الدرس قرابة ساعتين قبل صلاة العصر، ثم يصلّي العصر ويجلس مع الناس حتى صلاة المغرب.
- يشتغل طويلاً بالتطوع والأوراد، ولايتناول طعام العشاء عادة إلا إكراما لضيف كبير.

صفاته وأخلاقه ومزاياه:

كان خفيف الروح، وكثير الدعابة للذين يؤنسهم، وسريع الدمعة كلما ذكر شيئا عن أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة –رضي الله عنهم– ، وكان أكثر وقته مع مجالسة الطبقات المختلفة من الناس، وكان يجتهد على إزالة المنافرة بين أرباب المراكز العلمية فحاول بقلمه ولسانه وبصحبته أن يزيل المنافرة العصرية التي كانت في طبقات العلم بين سهارنفور وديوبند وأهل الندوة.

مؤلفاته:

لقد ألف في كثير من الفنون من كتب الحديث، والفقه، والتفسير، والتاريخ، والتراجم، والصرف والنحو، والمنطق. وكتبه تزيد عن 140 مؤلفا ، وأهم الكتب كالاتي:

1. أوجز المسالك إلى الموطأ في ثمانية عشر مجلدا، وكان لأبيه ولما توفى أبوه أتمه
2. تعليقات على بذل المجهود في شرح سنن أبي داود في أربعة عشر مجلداً
3. بذل المجهود في حلّ سنن أبي داود- خليل أحمد السهارنفوري-(تعليق) 20 جزءاً.
4. الأبواب والتراجم لصحيح البخاري.
5. حجة الوداع وجزء عمرات النبي صلى الله عليه وسلم (مجلد).
6. الأستاذ المودودي ونتائج بحوثه وأفكاره.
7. مكانة الصلاة في الإسلام.
8. فضائل الأعمال (فضائل الذكر، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وفضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)، فضائل الصدقات، لقد ألفها هداية وإرشادا للداعي إلى معرفة الفضائل، ودائما يستعملها الداعي في خروجه، ويستعمل الكتاب أيضاً في حلقات التعليم في المسجد والبيت.

وفاتـــــــــــــــه:

استجاب الله سبحانه وتعالي دعوة الشيخ محمد زكريا بأن يتوفي في المكان المحبوب إليه، فتوفى في المدينة المنورة في أول شعبان 1402هـ/ 1982م ودفن في البقيع بجوار شيخه العلامة الشيخ خليل أحمد السارنفهوري- رحمه الله-.

أشهر الكتب الذين تستعملها جماعة التبليغ:

1. **فضائل أعمال** تأليف مولانا شيخ الحديث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي.
2. **منتخب الأحاديث** تأليف مولانا الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي.
3. **رياض الصالحين** تأليف مولانا الشيخ النووي.
4. **الأبواب المنتخبة من مشكاة المصابيح** انتخبها مولانا الشيخ محمد إلياس.
5. **فضائل الصدقات** تأليف مولانا شيخ الحديث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي.
6. **حياة الصحابة** انتخبها العلامة الداعية الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي.
7. **لسان الدعوة والتبليغ** لفضيلة الشيخ محمد عمر بالمبوري.
8. **الصفات الستّ في ضوء الكتاب والسنة وفهْم سلف الأمة** بقلم محمد علي محمد إمام.

المبحث الثاني: أهداف ومبادئ وأفكار جماعة التبليغ

وهذا المبحث يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهداف جماعة التبليغ.

المطلب الثاني: مبادئ جماعة التبليغ.

المطلب الثالث: أفكار جماعة التبليغ.

المطلب الأول: أهداف جماعة التبليغ

إن كل جماعة لابد أن يكون لها هدف أو أهداف تسعى إلي تحقيقها، وحيث إن جماعة التبليغ منتشرة حول العالم سنسرد أهدافها عن طريق قول مؤسسها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي –رحمه الله– حيث قال: (الغاية القصوى لحركتنا هي تعليم المسلمين جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والسياحة والقوافل والجولات التبليغية ليست إلا وسيلة ابتدائية للحصول على الغاية، وتعليم الكلمة والصلاة وتلقينها فكأنها ألف وباء وتاء لنصابنا الكامل)[1].

ويقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي–رحمه الله–: (والغاية المنشودة وراء هذا الجهد كله هي إحياء السنة النبوية، وتنفيذ الطرق النبوية على صاحبها الصلاة والتسليم في جميع ميادين النشاط الإنساني؛ وذلك بإحياء اليقين وتجديده، وإقامة العبادات على وجهها المطلوب، وتعويد النفس على التخلق بالأخلاق النبوية، وممارسة تلك الأخلاق في معاملة الناس مع إقامة حلقات الذكر والتعليم لترويج الأمور المذكورة)[2].

وهذه الأهداف تنقسم إلى قسمين، الأول: أهداف عامة والثاني: أهداف خاصة، والأهداف العامة تتضح من مفهوم الشيخ محمد إلياس للآيات القرآنية التالية:

ٹ ڈ ڇ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڇ [أل عمران:104]

ٹ ڈ ڇ ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ڈ ڈ ڑ ڑ ک ک ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڇ ڇ ڃ ڃ ڇ [أل عمران:110]

(1) مولانا إلياس. الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي. ملفوظات محمد إلياس. جماعت تبليغ بر اعتراضات كي جوابات. ص: 23.

(2) مولانا يوسف. الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي. الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية لصدر الدين عامر الأنصاري. ص: 61.